@ 189 @ وقدره ، وخلقه . ! 2 2 ! أي : الصادر منهم تلك المقالة الباطلة . ! 2! 2 أي : لا يفهمون حديثا بالكلية ، ولا يقربون من فهمه ، أو لا يفهمون منه إلا فهما ضعيفا . وعلى كل ، فهو ذم لهم وتوبيخ على عدم فهمهم وفقههم عن ا ، وعن رسوله ، وذلك بسبب كفرهم وإعراضهم . وفي ضمن ذلك ، مدح من يفهم عن ا وعن رسوله ، والحث على ذلك ، وعلى الأسباب المعينة على ذلك ، من الإقبال على كلامهما وتدبره ، وسلوك الطرق الموصلة إليه . فلو فقهوا عن ا ، لعلموا أن الخير والشر ، والحسنات والسيئات ، كلها بقضاء ا وقدره ، لا يخرج منها شيء عن ذلك . وأن الرسل ، عليهم الصلاة والسلام ، لا يكونون سببا لشر يحدث ، لا هم ، ولا ما جاؤوا به ، لأنهم بعثوا بمصالح الدينا والآخرة والدين . ! 2 2 ! ثم قال تعالى : ! 2 2 ! أي : في الدين والدنيا ! 2 2 ! هو الذي من بها ويسرها بتيسير أسبابها . ! 2 2 ! في الدين والدنيا ! 2 2 ! أي : بذنوبك وكسبك ، وما يعفو ا عنه أكثر . فا تعالى ، قد فتح لعباده أبواب إحسانه ، وأمرهم بالدخول لبره وفضله ، وأخبرهم أن المعاصي مانعة من فضله . فإذا فعلها العبد ، فلا يلومن إلا نفسه ، فإنه المانع لنفسه ، عن وصول فضل ا وبره . ثم أخبر عن عموم رسالة رسوله محمد صلى ا عليه وسلم فقال : ! 2 2 ! على أنك رسول ا حقا بما أيدك بنصره ، والمعجزات الباهرة ، والبراهين الساطعة ، فهي أكبر شهادة على الإطلاق . كما قال تعالى : ^ (قل أي شيء أكبر شهادة ؟ قل : ا شهيد بيني وبينكم) ^ . فإن علم أن ا تعالى ، كامل العلم ، وتام القدرة ، عظيم الحكمة ، وقد أيد ا رسوله بما أيده ، ونصره نصرا عظيما ، تيقن بذلك أنه رسول ا . وإلا فلو تقول عليه بعض الأقاويل ، لأخذ منه باليمين ، ثم لقطع منه الوتين . ! 2 2 ! أي : كل من أطاع رسول ا في أوامره ونواهيه ! 2 2 ! تعالى ، لكونه لا يأمر ولا ينهى ، إلا بأمر ا ، وشرعه ، ووحيه وتنزيله . وفي هذا عصمة الرسول صلى ا عليه وسلم لأن ا أمر بطاعته مطلقا فلولا أنه معصوم في كل ما يبلغ عن ا ، لم يأمر بطاعته مطلقا ، ويمدح على ذلك . وهذا من الحقوق المشتركة ، فإن الحقوق ثلاثة : حق ا تعالى ، لا يكون لأحد من الخلق ، وهو عبادة ا ، والرغبة إليه ، وتوابع ذلك . وقسم مختص بالرسول ، وهو التعزير ، والتوقير ، والنصرة . وقسم مشترك ، وهو الإيمان با ورسوله ، ومحبتهما وطاعتهما . كما جمع ا بين هذه الحقوق في قوله : ! 2 2 ! . فمن أطاع الرسول ، فقد أطاع ا ، وله من الثواب والخير ، ما رتب على طاعة ا . ! 2 2 ! عن طاعة ا ورسوله ، فإنه لا يضر إلا نفسه ، ولا يضر ا شيئا . ! 2 2 ! أي : تحفظ أعمالهم ، وأحوالهم ، بل أرسلناك مبلغا ومبينا

وناصحا . وقد أديت وظيفتك ، ووجب أجرك على ا ، سواء اهتدوا ، أم لم يهتدوا . كما قال تعالى : ^ (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) ^ الآية . ولا بد أن تكون طاعة ا ورسوله ، ظاهرا وباطنا ، في الحضرة والمغيب . فأما من يظهر في الحضرة ، الطاعة والالتزام ، فإذا خلا بنفسه ، أو أبناء جنسه ، ترك الطاعة ، وأقبل على ضدها ، فإن الطاعة التي أظهرها ، غير نافعة ولا مفيدة ، وقد أشبه من قال ا فيهم : ! 2 2 ! أي : يظهرون الطاعة إذا كانوا عندك . ! 2 2 ! أي : خرجوا ، وخلوا في حالة لا يطلع فيها عليهم . ! 2 2 ! أي : بيتوا ودبروا غير طاعتك ، ولا ثم إلا المعصية . وفي قوله : ! 2 2 ! دليل على أن الأمر الذي استقروا عليه ، غير الطاعة ، لأن التبييت ، تدبير الأمر ليلا ، على وجه يستقر عليه الرأي . ثم توعدهم على ما فعلوا فقال : ! 2 2 ! أي : يحفظه عليهم ، وسيجازيهم عليه أتم الجزاء ، ففيه وعيد لهم . ثم أمر رسوله ، بمقابلتهم بالإعراض ، وعدم التعنيف ، فإنهم لا يضرونه شيئا ، إذا توكل على ا ، واستعان به ، في نصر دينه ، وإقامة شرعه . ولهذا قال : ! 22 ! . ! 2 2 ! يأمر تعالى بتدبر كتابه ، وهو : التأمل في معانيه ، وتحديق الفكر فيه ، وفي مبادئه وعواقبه ، ولوازم